

[١]

الجودة والاعتماد في مؤسسات رياض الأطفال  
في الولايات المتحدة الأمريكية

د. شبل بدران

أستاذ علم اجتماع التربية

العميد السابق لكلية التربية- جامعة الإسكندرية



## الجودة والاعتماد في مؤسسات رياض الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية

أ.د. شبل بدران \*

### مقدمة:

مع نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين شهد العالم تحولات إقتصادية وإجتماعية وسياسية وثقافية دراماتيكية وتحديداً تفكيك الاتحاد السوفييتي عام (١٩٨٩). ولقد تجلّت كل تلك التحولات في هيمنة النظام الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم وعلى مقدراته وتحديداً دول العالم الثالث، ولقد تواكب مع هذا تفعيل دور منظمة التجارة العالمية والتي تملك صنع القرارات والهيمنة على المستوى الدولي من خلال إتفاقياتها وقوانينها التي تفرضها على بلدان العالم.

ومنذ ظهور اتفاقية التجارة الحرة- الجاتس- عام ٢٠٠٥ والتي أتاحت حرية التجارة والتبادل التجاري دون قيود وإطلاق آليات السوق في سياسة العرض والطلب وتسليع كافة مظاهر الحياة من خلال المنافسة غير المتكافئة، والتي ترتب عليها زوال مفهوم الدولة الوطنية والسيادة الوطنية والحدود الإقليمية للدول فيما يسمى العولمة وتجلياتها على كافة الأصعدة، ورافق هذا ظهور "اتفاقية تحرير الخدمات" عام (٢٠١٠)، وتجلّى ذلك في إنسحاب وتراجع دور الدولة في الخدمات وعلى رأسها التعليم والصحة والإسكان، ومع تراجع دور الدولة وانسحابها فتحت الأبواب على مصراعها أمام القطاع الخاص الذي ملئ الفراغ الذي

\* أستاذ علم اجتماع التربية- العميد السابق لكلية التربية- جامعة الإسكندرية.

تركته الدولة، وترك المواطن فريسة للربحية البغيضة وآليات السوق الحر الطريق وسياسة العرض والطلب.

منذ ذلك الوقت وعلى الصعيد التربوي والتعليمي ظهرت العديد من المفاهيم التي تدعم وتساند ذلك التيار الجارف، فظهرت مفاهيم التنافسية، والجودة والاعتماد الأكاديمي وتطوير نظم التعليم بما يتواءم مع آليات السوق ويحقق مصالح القطاع الخاص، فتجلت العولمة في التعليم ونظمه في العديد من دول العالم، وأصبحت النظم الرأسمالية وتحديداً نظام التعليم الأمريكي مثلاً يحتذى ويقاس عليه تقدم وتخلف النظم التعليمية، فأصبح الحديث جارياً حول استراتيجيات جديدة في طرق التدريس، مثل التعلم التعاوني والتعلم النشط والتعلم الجماعي وغيرها من المفاهيم التي سادت خلال العقود الثلاث الماضية، وأصبحت قضية الجودة والاعتماد وتطوير نظم التعليم هما للدول الوطنية في العالم الثالث، ودعم ذلك البنك والصندوق الدوليين من خلال المنح والقروض والهيئات التي كانت تتاح لتلك الدول التي تسعى إلى تطبيق رؤيته الصندوق والبنك الدوليين في الإصلاح التربوي والتعليمي.

وفيما يلي نحاول أن نرصد قضية الجودة والاعتماد في نظم وبرامج رياض الأطفال بالولايات المتحدة الأمريكية منذ مطلع التسعينات، حيث أهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بتحسين جودة تعليم برامج رياض الأطفال باعتبار ذلك قضية إجتماعية وسياسية وتحقق العدالة الاجتماعية أمام الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا نسعى في الأساس إلى النظر إلى تلك القضية ليست بوصفها قضية فنية تربوية مهنية ولكن بوصفها قضية إجتماعية وسياسية تهدف في التحليل الأخير إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والاهتمام بالأطفال المحرومين والفقراء

والسود على وجه التحديد، ونحن نؤمن إيماناً عميقاً أن قضية الجودة والنوعية والمعايير والاعتماد ليست قضايا فنية تربوية، ولكنها في الأساس قضايا اجتماعية وسياسية تسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ودعم ومساندة الفقراء والمحرومين من أطفال وطننا العزيز.

وسوف نناقش ونحلل بالنقد فيما يلي قضايا أساسية في الجودة والاعتماد لبرامج رياض الأطفال بالولايات المتحدة الأمريكية وهي:

١- إطلالة تاريخية لبرامج تعليم رياض الأطفال.

٢- أهداف وتطور رياض الأطفال.

٣- وظيفة رعاية الأطفال في مقابل الوظيفة التعليمية.

٤- برامج تعليم الطفولة المبكرة قضية إجتماعية وسياسية.

٥- نظام الاعتماد الأكاديمي لبرامج رياض الأطفال.

٦- خطوات ومراحل عملية الاعتماد الأكاديمي.

### أولاً: إطلالة تاريخية لبرامج تعليم الطفولة المبكرة بالولايات المتحدة الأمريكية:

لقد أدت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى التطوير في النظام التعليمي. فتعليم الطفولة المبكرة ينتشر عبر كل أنحاء العالم خاصة في الدول المتقدمة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت نقطة بداية جديدة، من خلال النظام التعليمي المتنوع والذي شهد جهود متواصلة على المستوى الرسمي وغير الرسمي لتحسين مفهوم وتطبيق تعليم الطفولة المبكرة، حيث قدم "الاتحاد القومي لتعليم الصغار" نظاماً لاعتماد برامج تعليم الطفولة المبكرة، وهدف هذا النظام هو المساعدة على جعل تلك البرامج تتفق والتوقعات

التعليمية من أجل تعليم أفضل عن طريق الوفاء بالمعايير العامة. كما يمكن أن تعمل عملية الاعتماد ومعاييرها على تحسين وتطوير برامج تعليم الطفولة المبكرة على نطاق واسع.

ويتناول هذا الطرح قضية الاعتماد كنموذج يمكن تطبيقه وتنفيذه في برامج الطفولة المبكرة، من خلال تقييم تعليم الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة عند متابعة تطبيقه في البلدان الأخرى- يظهر لنا عدد من الصعوبات على الرغم من تاريخه الممتد وتطبيقه الناجح. فعلى سبيل المثال: كل ولاية لديها رؤيتها الخاصة لتعليم الطفولة المبكرة لذا فإنه يصبح من الصعب أن نتأكد من عدد برامج الطفولة المبكرة المصرح لها وعلى أى أساس تم التصريح لها. هذا بالإضافة إلى أنه ليس هناك معلومات قوية متاحة تقوم على تصنيف المدرسين في هذا المجال حسب النوع والعنصر والمؤهل والخبرة والراتب وما إلى ذلك، حتى تعريف تعليم الطفولة المبكرة يمكن أن يصبح صعباً: بمعنى: استخدام من؟ أين ستقدم؟ من الذي قام بتصميمها، تأسيسها، إدارتها؟ وهذه هي مجرد أسئلة قليلة تطرح على الساحة عندما نريد أن نعرف تعليم الطفولة المبكرة.

فعلى الرغم من أن تعليم الطفولة المبكرة يقوم على تشغيل مجموعة مختلفة من البرامج في ظل تكهنات مختلفة وذلك مع تنوع اللوائح والسياسات والمواقع والإمكانيات والأطفال وأيضاً طاقم الموظفين، إلا أننا هنا نتبنى تعريف "الاتحاد القومي لتعليم الصغار (١٩٩٧)" كمرجع تربوي، والذي قدم تعليم الطفولة المبكرة بوصفها "أي جزء أو برنامج جماعي لليوم الكامل داخل مركز أو مدرسة أو المنزل والذي يمكن أن

يخدم الأطفال منذ الميلاد حتى سن الثامنة بما في ذلك الأطفال ذوي الحاجات الخاصة".

ويتضمن هذا التعريف عدة برامج في مراكز الطفل، سواء الهادفة للريح أو الغير هادفة للريح، ويتضمن كذلك البرامج الخاصة والعامة للأطفال في مرحلة ما قبل الروضة، كما يلي برامج البداية الرئيسية برنامج العناية بأسرة الطفل، برنامج الروضة، برامج الصفوف الابتدائية وقبل وبعد سن المدرسة في مرحلة التعليم الأساسي.<sup>(١)</sup>

وكل تعليم طفولة مبكرة ليس برنامج أصم ولكن يتضمن مجموعة من النماذج والتنظيمات. وعلى الرغم من تفسيراتها المختلفة، فإن تعليم الطفولة المبكرة أصبح نقطة محورية في البحث التربوي في الولايات المتحدة الأمريكية. فمنذ الثمانينات اجتذبت التغيرات والنمو الكبير في القاعدة المعرفية لنمو الطفل في برامج شعبية تعليم الطفولة المبكرة، وكذلك زيادة التسجيل لدى تلك البرامج لدى المعلمين والعامة، وحسب معلومات مكتب الإحصاء عام (١٩٩١) فإن نسبة الأطفال البالغ عمرهم أربع سنوات والمسجلين لدى برامج الطفولة المبكرة قد ارتفعت من (٢٨%) في عام ١٩٧٠ إلى (٥٣%) في (١٩٩٠)، ومن المتوقع أن تصل تلك النسبة إلى (٦٠%) في التسعينات وإلى ٩٠% في عام ٢٠١٠.

وفي الحقيقة أن "كسكسر، هوفرت وفيليب وفاركوهار" (١٩٩٠) ذكروا أن بداية عام (١٩٩٠) كان هناك حوالي (٨٠.٠٠٠) برنامج تعليم ورعاية يعتمد على المراكز مع إمكانية خدمة ٥ مليون طفل. وكانت تلك البرامج تعمل على تقديم الخدمات في الولايات المتحدة الأمريكية. ونحن هنا نهدف إلى دراسة دور تعليم الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة الأمريكية وكيف أصبح تعليم الطفولة المبكرة قضية هامة.

والسؤال هنا: هل يمكن تطبيق نموذج NAEYC للاعتماد الأكاديمي في أي دولة أخرى من دول العالم الثالث؟ أم يقتصر دورها على الاعتماد الأكاديمي في الدول المتقدمة فقط؟ هذا الأمر يتطلب منا الاهتمام بالخلفية التاريخية لتعليم الطفولة المبكرة في أمريكا، والنظريات التربوية والفلسفية المفسرة والمدعمة لها، كما نهتم بتعريف القضايا الأخرى المتصلة بها. من هنا فإن إهتمامنا يدور حول قضية الجودة وكيفية تحديدها، سواء كان للأطفال الأمريكيين فرص متساوية للوصول لبرامج الجودة العالية ام ليس لديهم. وإذا كان ما لديهم غير كاف للوصول إلى الجودة فما هي السبل والآليات التي تساعد على الوصول إلى جودة تعليم الطفولة المبكرة بالنسبة للأطفال المحرومين، وتلك قضيتنا الجوهرية.

كما سيتم استخدام مصطلح في خطر والمحرومين بشكل كبير وذلك للإشارة إلى الأطفال الصغار الذين يندرجوا تحت مؤشرات في خطر مثل الفقر والذي سنقوم بمناقشته فيما بعد، هذا بالإضافة إلى أننا سنناقش كيف تتأثر جودة برنامج الطفولة المبكرة بالجهود الفيدرالية والمحلية بمعايير الجودة والاعتماد المحددة من قبل الولايات، ومن قبل الجمعية القومية لتعليم الصغار.

إن تعليم الطفولة المبكرة يرتبط بشكل قوي بالتغيرات في المجتمع تماماً مثل جهاز "البارومتر"، فإن برامج الطفولة المبكرة تستجيب للتغيرات في الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ففي الولايات المتحدة الأمريكية تشكل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الملامح الحالية لتعليم الطفولة المبكرة. فالتغير في البناء الأسري من العائلات الممتدة إلى العائلات ذات النواة الصغيرة. قد أحدث تغير في مجال



ممارسات إحتضان الطفل ورعايته، وهو ما يجعل التساؤل الرئيسي يطرح نفسه ألا وهو: ما نوعية الرعاية التي يتلقاها الصغار وممن؟ فزيادة الاحتياجات الاقتصادية تؤدي إلى ارتفاع سريع في عدد السيدات العاملات: فهناك الكثير من العاملات بسبب أسرهم أصبحن يحتجن إلى دخلين لمواصلة الحياة، وهن كثيرات أيضاً، وجدن أنفسهن العائل الوحيد لأسرهن كنتيجة للطلاق أو تعطل أزواجهن. هذا بالإضافة إلى أن حركة السيدات قد دفعت سيدات أخرى للبحث عن عمل خارج المنزل، وبحثاً عن تنمية مجالها الوظيفي.

ووفقاً لما ذكره "هوفرت دوست وهانك وكاوفمان وفيليب" عام (١٩٩٤) فإن نسبة الأمهات العاملات المتزوجات اللاتي لديهن أطفال أقل من ستة سنوات قد زادت من (٣٠%) إلى (٦٠%) ما بين عام (١٩٧٠) إلى عام (١٩٩١). ومع هذه الزيادة تظهر الحاجة متزايدة نحو رعاية طفل المستقبل عن والديه من حيث أماكن آمنة لهؤلاء الأطفال من إقامة بها بينما يعمل الآباء، أن نسبة الأطفال الأصغر من ستة سنوات والذين يعيشون مع أحد الوالدين قد ارتفعت من (١٠%) في عام (١٩٧٠) حتى (١٩%) في عام (١٩٨٧). ومع ارتفاع نسبة الأمهات العاملات وارتفاع عدد الأطفال الذين يطلق عليهم مصطلح "في خطر أو محرومون". والذين يمكن الاستفادة من برامج تعليم الطفولة المبكرة، وفي عام (١٩٩٠) توقع المكتب العام للمحاسبات أن عدد ونسبة الأطفال في الخطر سيزداد بشكل ثابت منذ الثمانينات حتى عام (٢٠٢٠)، والفقر والهوية العنصرية، العرقية، والفشل في التعليم والبطالة والآباء والمراهقين، والحياة في منازل كبيرة، والقرية هي المؤشرات الرئيسية المرتبطة بالطلاب المحرومين من التعليم والذين يعتبرون في خطر.

وتوضح الإحصائيات القومية أنه حوالي ٤ مليون مولود جديد يولدون كل عام، يولد طفل من بين كل ثمانية أطفال إلى مراهقة وطفل واحد من بين كل أربع أطفال يولد إلى أم حاصلة على شهادة أقل من دبلوم المدارس العليا (High School) وتقريباً طفل واحد من بين كل أربعة أطفال يولد إلى أم تعيش في فقر.

ولقد أوضحت الدراسات التربوية إلى أن الأطفال المولودين إلى أمهات مراهقة والأطفال الذين يولدون إلى أمهات حاصلات على شهادة أقل من دبلوم المدارس العليا (High School). وكذلك الأطفال الذين يعيشون في منزل كبير يمثلون نسب تسجيل أقل في البرامج التربوية المبكرة.<sup>(٢)</sup>

وبالإضافة إلى ارتفاع نسبة الأسر ذات العائل الواحد (أب أو أم) فإن الزيادة الأساسية في عدد الأطفال الذين يعيشون في فقر مع والدين غير متعلمين قد كونت شريحة جديدة من الأطفال الأمريكيين فيما يطلق عليهم الأطفال المحرومين، ونتيجة لذلك فهناك عوامل مثل زيادة التعرف على قيمة تعليم الطفولة المبكرة إلى كل الأطفال، والطلب المتزايد على العمالة المدربة والتي تحتاج إلى قوى عاملة متعلمة. وقد أدت إلى زيادة الحاجة إلى جودة أعلى من الرعاية والخدمات التعليمية المبكرة غير الأبوية.

وفي الحقيقة أن تسجيل برامج الأطفال المبكرة في سن ثلاث أو أربع سنوات قد زادت من (٢١%) في عام (١٩٧٠) إلى (٣٩%) في عام (١٩٨٥)، بينما في نفس السنوات تم تسجيل (٨٧%) في سن خمس سنوات في برامج التعليم المبكر، وإجمالاً لذلك وكنتيجة لآلاف التغيرات

الاجتماعية والاقتصادية في العقود الأخيرة حدث أيضاً تطوراً في أشكال الرعاية للطفل وانتقل من نموذج الأسرة والأساس إلى النموذج الصناعي الأساسي، أما الآن فإن التعليم المبكر للأطفال الصغار لم يعد فقط قضية أسرية فقد أصبح الآن قضية هامة تمثل جزءاً هاماً من الأهداف التعليمية القومية التي تشغل الرأي العام الأمريكي بوصفها قضية إجتماعية وسياسية بالدرجة الأولى.

### ثانياً: أهداف وتطور تعليم الطفولة المبكرة:

إن الهدف الرئيسي لتعليم الطفولة المبكرة هو تسهيل تقدم الصغار في النمو الاجتماعي والعاطفي والإدراكي والحركي. وغرض تعليم الطفولة المبكرة له أبعاد عديدة: مساعدة الأطفال على كسب الاستقلال، تعليمهم المشاركة والتكيف مع الآخرين، تعليمهم أدوار غير موجودة لتنمية السيطرة على النفس عندهم، إحترام الذات، وإحترام الآخرين، وتحمل المسؤولية، البدء في فهم أجسادهم وعلاقتها بالعالم، تنمية مهاراتهم الحركية الكبيرة والصغيرة والبدء في التفكير بطريقة ناقدة.<sup>(٣)</sup> ولقد تبين أن غالبية مقدمي الرعاية في كل من (٢٠٠٨٩) مركز و(٥٨٣) موقع رعاية طفولة يقوم على أساس المنزل محل الدراسة قد ذكروا أن أهدافهم هي توفير بيئة دافئة للأطفال وتشجيع نمو الأطفال وإعدادهم للمدرسة وتعليمهم تقدير ثقافتهم وحضارتهم وتوفير رعاية طفولة بحيث يستطيع الآباء أن يعملوا، وتوفير تعليم تعويضي وتعليم ديني، وتمثل هذه الأهداف معاً مهمة مثالية لبرامج تعليم الطفولة المبكرة، ويصبح السؤال الآن هو: إلى أي مدى تنجح معظم برامج تعليم الطفولة المبكرة في تحقيق هذه الأهداف، ومن الذي يصل إلى هذه البرامج؟

لسنوات كثيرة كان مصطلح تعليم الطفولة المبكرة يستخدم أساساً للإشارة إلى البرامج التعليمية للأطفال الصغار وخاصة ما بين (٤-٥) سنوات، وكان يعتبر تمهيدياً أو إعدادياً لبرنامج التعليم، يسبق المدرسة الحقيقية والرسمية التي كانت تبدأ بالصف الأول، وقد نظر إلى تعليم الطفولة المبكرة على أنه برنامج اختياري، والذي كان يؤكد على النمو الاجتماعي والعاطفي للصغار، وذلك بفصله عن التعليم في المدرسة الابتدائية الرسمية والتي كان يدخل فيها الأطفال إلى مهارات تعلم فعلية.

وحتى على الرغم من أن برامج مكثفة للأطفال قبل سن المدرسة كانت متوفرة خلال الحرب العالمية الثانية عندما تركت كثير من السيدات منازلهم للعمل في المصانع، فقد بدأت الفترة الحديثة لتعليم الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة بتنفيذ برامج (Head Start) في عام (١٩٦٥). ومنذ ذلك الوقت تغير معنى تعليم الطفولة المبكرة لكي يشير إلى نطاق أوسع أكثر من برامج وبيئات الأطفال تتراوح من برامج للأطفال الصغار إلى برامج الأطفال من سن ما قبل المدرسة والتي تعمل إما بنظام اليوم الكامل أو نصف يوم وتدار بشكل خاص أو عام والتي لها اتجاهات فلسفية مختلفة.

ويجادل كل من (Whiren, Soderman, Kortalink, 1993) بأن هذا المصطلح الجديد الأوسع قد تأثر بعاملين رئيسيين: الأول: كان هو الدليل من البحث التعليمي النظري والعملي بأن تغييرات هامة في نمو الأطفال تظهر في سن (٧) أو (٨) سنوات من العمر. العامل الثاني: كان هو الزيادة الكبيرة في عدد الأطفال الذين أدرجوا في تعليم الطفولة المبكرة بسبب تغييرات اجتماعية اقتصادية. وحالياً لم يعد التمييز فقط بين تعليم الطفولة المبكرة والتعليم الرسمي (أي المدرسة

الابتدائية)، ولكن أيضاً داخل نطاق تعليم الطفولة المبكرة نفسه. ولم يعد تعليم الطفولة المبكرة يعتبر مجرد مجال اختياري، ولكن بعض برامجه وبخاصة الحضانة أصبحت إلزامية في كثير من نظم المدارس العامة.<sup>(٤)</sup>

كما أن تعريف نظام التعليم المبكر يمكن أن يكون مهمة مربكة لكل من العامة والمعلمين أنفسهم. فهناك من يعرف الحضانة أو ما قبل المدرسة على أنه أي برنامج تعليمي قبل الصف الأول، بينما يعرفه آخرون على أنه أي برنامج تعليمي قبل الحضانة. ويذكر "موريسون G. Marrison" أيضاً أن الحضانة تشير إلى برنامج تعليمي يخدم الصغار ما بين عامين ونصف وخمس سنوات من العمر، ويشير ما قبل الحضانة إلى برنامج للأطفال من سن أربع سنوات قبل الحضانة، وفي نفس الوقت يؤكد "موريسون G. Marrison" بأنه عندما تستخدم مدرسة عامة برنامجاً للأطفال من سن أربع سنوات، فإن مصطلح الحضانة يطبق على مثل هذه البرامج.<sup>(٥)</sup>

وعلى الرغم من الحقيقة التي تقول أن التعليم المبكر هو مصطلح يصعب تحديده أو تعريفه فإن معظم الناس يشيرون إلى تعليم الطفولة المبكرة على أنه يعني: أي برنامج يخدم الأطفال قبل أن يصلوا إلى سن المدرسة. ومن الواضح أن تعليم الطفولة المبكرة يجمع ما بين خدمات مراكز رعاية الطفولة وخدمات ما قبل المدرسة، بينما أن مصطلح حضانة يشير عادة إلى برنامج مخصص للأطفال من سن خمس سنوات تستخدمه مدارس عامة أو خاصة. وبشكل عام يتفق الناس على أن برامج الطفولة المبكرة مصممة لتعزيز النمو الإدراكي والاجتماعي والعاطفي والجسماني للأطفال.

ويعكس تعقيد وتنوع تعليم الطفولة المبكرة تنوع المجتمع الأمريكي ويعطي الآباء نطاق واسع من الاختيارات والترتيبات غير الرسمية لأبنائهم، وعلى أية حال فإن بعض علماء التربية مثل " Zaslów, Hayes" يجادلون بأن هذا النطاق الواسع يخلق انقساماً داخل هذا المجال والذي يعوق أية محاولة لتنسيق وتخطيط وتنفيذ نظام شامل لتعليم الطفولة المبكرة، وفي الواقع فإن هذا الانقسام يخلق نظاماً ذو مستويين، والذي يفصل الأطفال الفقراء عن أقرانهم من طبقة الدخل المتوسط والمرتفع.<sup>(٦)</sup>

### ثالثاً: وظيفة رعاية الأطفال في مقابل الوظيفة التعليمية:

على الرغم من أن كل برامج التعليم المبكر تخاطب نفس المجموعة من السن للأطفال فإن لها فلسفات ومهام وموارد مالية مختلفة كثيرة، وقبل عام (١٩٦٥) وهو العام الذي بدأ فيه برنامج ( Head Start)، لم تتعدى فكرة تعليم الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة خدمة جليسة أطفال والتي عملت فيها مدرسة كبديل للأُم وتقوم بكل العمل الذي كانت ستؤديه أم طبيعية. وقد قدمت هذه الخدمات للأطفال من الطبقة المتوسطة لمساعدتهم على النمو من الناحية الإدراكية والاجتماعية والعاطفية. وحتى مجيء برنامج الـ (Head Start) كان هناك تنوع قليل في تلاميذ برامج تعليم الطفولة المبكرة.

وكما يشير "Hayes, Zaslów" حيث نظرا إلى رعاية الطفولة كعنصر من عناصر نظام الرفاهية الاجتماعية على أنه خدمة رعاية ووقائية للأطفال الذين كان آباؤهم يعملون أو يلتحقون بالمدرسة أو يحتاجون هم أنفسهم إلى رعاية خارج البيت، وبدءاً بحضانات خيرية

والتي أقيمت خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر للأطفال المهاجرين الفقراء، فقد خدمت مثل هذه البرامج الأطفال الفقراء، وعلى النقيض من ذلك فقد قدمت برامج تعليم الطفولة المبكرة خدمات شاملة للأطفال الصغار مع تأكيد على النمو الإدراكي وتنمية القدرات الاجتماعية. وكانت الحضانات غالباً تبدأ بإلحاح وحث من الآباء المهتمين بتوفير إثراء أكاديمي واجتماعي لأطفالهم.

وقد قامت هذه المؤسسات التي تتركز على الطفل على أساس اعتقاد بأن التعليم المبكر سوف يؤدي إلى مكاسب إدراكية وأداء أفضل في المدرسة بعد ذلك. وكذلك بدأت برامج أخرى موجهة نحو الطفل أو خاصة (**Head Start**) بواسطة الحكومة الفيدرالية في أواخر الستينيات لتوفير خبرات مماثلة قبل سن المدرسة للأطفال من ذوي الدخل المنخفض. (٧) وبمعنى آخر فإن تعليم الطفولة المبكرة له تقليد مختلط يتطور من أكثر من نقطة بداية فلسفية وتركيبية واحدة، ويعتمد على قضايا اقتصادية واجتماعية.

وفي الواقع فإنه داخل نطاق مجال تعليم الطفولة المبكرة تعكس قضايا الرفاهية الاجتماعية والتعليم ورعاية الاختلافات التصويرية في الأنواع المختلفة من برامج تعليم الطفولة المبكرة. وعلى سبيل المثال فإن التمييز بين "الرعاية" و"التعليم" يرتبط بكل من العمر والخلفية الاجتماعية للطفل: حيث تتم الرعاية بالأطفال الصغار ويتم تعليم الأطفال الأكبر سناً، والبرامج المخصصة للأطفال من الأسر المتوسطة موجهة نحو النمو الأكاديمي والاجتماعي، بينما تتجه البرامج المخصصة للأطفال من الأسر الفقيرة لها إتجاه رعاية ووقائي أكثر.

#### رابعاً: برامج تعليم الطفولة المبكرة قضية اجتماعية وسياسية:

لقد أثبتت الدراسات والبحوث التربوية أن الأطفال الذين كانت لديهم خبرات تعليمية غير كافية في البيت أو المدرسة أو المجتمع يتعرضون لمخاطرة الإنجاز الأكاديمي المنخفض والرسوب أو حتى ترك المدرسة. وفي نفس الوقت فقد أكدت البحوث والدراسات التي أجريت أن الأطفال الفقراء يظهرون مكاسب إيجابية من الالتحاق بتعليم طفولة مبكرة مرتفع، وبالتالي فقد اقترح علماء النفس أن الطفولة المبكرة هي فترة مهمة من النمو للأطفال، وهي مهمة جداً بحيث يجب على المجتمع أن يقيم البيئة السليمة لدعم أقصى نمو للأطفال. وقد أدت وجهة النظر المتغيرة هذه عن الطفولة المبكرة إلى تحول في تعليم الطفولة المبكرة والذي لم تعد الحكومة تنتظر إليه على أنه شيء ما ذا طبيعة مؤقتة وإنما على أنه مؤسسة دائمة يمكن أن تلعب دوراً هاماً في حياة الأطفال الصغار وخاصة الأطفال من الأسر منخفضة الدخل. ونتيجة لذلك فقد أصبح تعليم الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة قضية اجتماعية سياسية ملحة ومعها يأتي الاهتمام بجودة مثل هذه البرامج. ويعلن الهدف الأول للتعليم القومي في الولايات المتحدة أنه مع عام ٢٠٠٠ سوف يبدأ كل الأطفال المدرسة مستعدين للتعلم.<sup>(٨)</sup>

ولتحقق هذا الهدف القومي الطموح، فإن كل الأطفال المؤهلين يصلون بشكل مساوي إلى التعليم في كل برامج تعليم الطفولة المبكرة بغض النظر عن الفلسفة والأهداف والتصميم. وبالإضافة إلى ذلك فإن الاهتمام الفعال للأبوين بتعليم الأطفال هو عامل آخر حيوي في تحقيق الهدف القومي. وإذا كان الهدف القومي هو جعل الأطفال يبدأون المدرسة مستعدين وجاهزين للتعلم، فإن سؤال هام يطرح نفسه فيما يتعلق



بالأطفال الفقراء وهو: هل يصلون أو لديهم طريق مساو إلى برامج تعليم الطفولة المبكرة؟ أن الإجابة هي نعم، ولا. إن بعض التلاميذ الفقراء يمكن أن يصلوا إلى تلك البرامج بينما لا يستطيع آخرون ذلك، ومن ناحية أخرى وطبقاً لما يقوله (Hofferth, 1994) فإن التلاميذ الفقراء ليس لديهم نفس معدل الاستيعاب في تعليم الطفولة المبكرة مثل الأطفال الآخرين. وعلى سبيل المثال فإن حوالي (٢٣%) فقط من الأطفال من الأسر منخفضة الدخل تم إستيعابهم في برنامج يقوم على أساس مركز في عام (١٩٩١) بالمقارنة مع (٥٤%) من الأطفال من أسر مرتفعة الدخل. ويركز تقرير المكتب العام للمحاسبات (١٩٩٠) نتائج مماثلة حول الإدراج الكلي لأطفال الأسر منخفضة الدخل والأقلية في برامج تعليم الطفولة المبكرة بالمقارنة مع أقرانهم من الأسر مرتفعة الدخل.

ويشير التقرير إلى أن حوالي (٦٥%) من الأطفال الفقراء لم يحضروا أي برنامج تعليم طفولة مبكرة في عام (١٩٨٩). ويتزايد عدد الأطفال في المخاطرة: حيث يشير تقرير المكتب العام للمحاسبات لعام (١٩٩٣) إلى أنه بين عام (١٩٨٠) و(١٩٩٠) زاد عدد الأطفال الفقراء من سن ما قبل المدرسة بنسبة (٢٨%) من (١.١) إلى (١.٤) مليون بالمقارنة مع زيادة تبلغ (١٦%) فقط بين كل الأطفال من سن ما قبل المدرسة.

ومن ناحية أخرى يذكر باحثون آخرون أن الأطفال الفقراء كمجموعة ليس لديهم معدلات إستيعاب أقل في البرامج التي تقوم على أساس المركز. وأكثر من ذلك فإن خصائص طاقم العمل وتركيبية الفصل في المراكز منخفضة الدخل والمراكز مرتفعة الدخل متماثلة بشكل عام.

وقد وجد (Hofferth, 1994) أنه لم تكن هنالك اختلافات هامة في الدخل سواء عندما يستوعب الأطفال في برامج تعني بالمعايير الحكومية أو المهنية لكل من نسبة الطفل/ طاقم العمل أو حجم المجموعة. وطبقاً لما يقوله فإن حوالي (٥٥%) من الأطفال من سن ثلاث إلى خمس سنوات من الأسر منخفضة الدخل يتم استيعابهم في برامج الطفولة المبكرة.

وفي النهاية تؤكد الدراسات أيضاً أن احتياجات الأطفال الصغار من الأسر الفقيرة مهمة أيضاً على المستويات القومية والمحلية، وأن المشاركة في برامج الطفولة المبكرة عالية الجودة لها آثار إيجابية طويلة الأجل على الأطفال الفقراء.

ولقد أدى الاعتراف بأهمية برامج الطفولة المبكرة بالنسبة للأطفال الصغار بشكل عام والأطفال الفقراء بشكل خاص إلى تدخل الحكومة الفيدرالية حيث سنت كثير من البرامج والسياسات الفيدرالية. وبرنامج (Head Start) هو وسيلة فيدرالية أساسية لإعداد الأطفال الصغار من الأسر الفقيرة لمساعدتهم على أن يصبحوا "جاهزين للتعليم". وقد وضع برنامج (Head Start) بواسطة قانون الفرصة الاقتصادية لعام (١٩٦٥) كبرنامج نصف وقت. والهدف الرئيسي له هو توفير خدمات شاملة بما في ذلك الصحة والتغذية وخدمات اجتماعية أخرى للأطفال الفقراء، ونتيجة للنجاح والسمعة الكبيرة لهذا البرنامج فقد بدأت أيضاً برامج فيدرالية أخرى لموازنة تأثيرات العيش في بيوت فقيرة على حياة الأطفال الصغار، ويمثل قانون دعم الأسرة وبرنامج رعاية الطفولة و (Smart Start) وهو توسيع (Head Start) أهم الجهود واهتمام

الحكومة الفيدرالية بتوفير التعليم والخدمات الاجتماعية الأخرى للأطفال الفقراء وأسرههم وفي خلق برامج ذات جودة عالية لهؤلاء الأطفال.<sup>(٩)</sup>

وعندما توحدت هذه الجهود الفيدرالية مع الجهود المحلية لإعداد الأطفال الفقراء أدت إلى بعض النتائج المشابهة. وتؤكد الدراسات والبحوث أن المشاركة في برامج تعليم طفولة مبكرة عالية الجودة لها آثار إيجابية طويلة الأجل على الأطفال الفقراء. وتظهر دراسة أجريت لبرنامج الحضانة Perry في "مينشجان" أن الأطفال الذين يعيشون في فقر والذين حضروا برنامج عالي الجودة حتى سن (٢٧) عام كانت لهم درجات تعليمية عالية ومعدلات تشغيل عالية ونصف معدلات الإجرام عند أطفال مماثلين لم يحضروا برامج تعليم طفولة مبكرة.

وعلى أية حال فإن كثير من خبراء التعليم والموظفين الحكوميين يعتقدون أن الهدف القومي لاستعداد الجميع للتعلم هو طريق طويل وسوف يحتاج إلى جهود أخرى لتحقيق ذلك الهدف للأطفال من الأسر منخفضة الدخل. وقد ذهب بعض خبراء التعليم إلى أبعد من ذلك إلى المطالبة بتعليم طفولة مبكرة شامل.

ويستشهد خبراء التعليم بنجاح برنامج (Head Start) كمثال على ذلك، ولكنهم يشيرون إلى أنه على الرغم من أنه أكبر برنامج قومي لتعليم الطفولة المبكرة، حيث خدم (٤٥٠.٠٠٠) طفل من أسر منخفضة الدخل في عام (١٩٨٨) فإنه لا يزال يخدم واحد فقط من بين كل ستة أطفال مؤهلين.

ويقدر (Hofferth, 1994) أن برنامج (Head Start) يخدم حوالي (٤٠%) من الأطفال المؤهلين من سن (٤) سنوات، وأكثر من

ذلك فإن الأطفال المدرجين في برنامج (Head Start) يحضرون مراكز غير قادرة على توفير نطاق كامل من الخدمات بالمقارنة مع برامج أخرى عالية الجودة والتي يحضرها أطفال من الأسر المتوسطة أو العالية.

ويقتنع بعض الباحثين أنه بغض النظر عن مدى نجاح الجهود على المستويات الفيدرالية والولائية والمحلية لمساعدة الأطفال في الوصول إلى الاستعداد للمدرسة مهما كانت طبقتهم أو جنسهم أو عرقهم، فإن النتائج لا تزال محل جدل ونقاش. وبينما أن الأطفال الفقراء يمكن أن يصلوا إلى برامج تعليم طفولة مبكرة عالية الجودة بسبب الإعانات الحكومية، فإن أسر هؤلاء الأطفال سوف تتحمل عبئاً ثقيلاً في محاولة رفع أطفالهم بأفضل طريقة.

ويوصي (Zaslow, Hayes (1990 أن تزيد الحكومة الفيدرالية بالمشاركة مع الولايات من المساعدات والإعانات لدعم استخدام برامج رعاية الطفولة وأن توسع برنامج (Head Start) والبرامج التعويضية الأخرى للأطفال الصغار المؤهلين من ناحية الدخل. وبعد أي مطالبات لزيادة الوصول إلى برامج تعليم طفولة مبكرة عالية الجودة، فإن السؤال المنطقي هو كيفية تعريف أو تحديد تعليم طفولة مبكرة عالية الجودة.

ويذكر "الاتحاد القومي لتعليم الصغار" أن برنامج تعليم طفولة مبكرة عالي الجودة يوفر بيئة آمنة وجيدة أو صعبة والتي تشجع على النمو الجسماني والعاطفي والإدراكي للأطفال الصغار. إن المحدد الرئيسي لجودة البرنامج هو المدى الذي تطبق فيه المعرفة بنمو الطفل

في ممارسة البرنامج، وسوف تشير المؤشرات التالية إلى أي برامج تعليم الطفولة المبكرة والذي يمكن أن يعتبر عالي الجودة<sup>(١)</sup>:

١- البرنامج يقوم على أساس فهم لنمو الطفل ويجب أن يعرف مدرسو الطفولة المبكرة عملية ومراحل نمو الطفل وكيفية استخدام المنهج المناسب والتعليم الملائم لتوفير المواد والأنشطة التي تناسب اهتمام الأطفال التي تخدمهم أكثر.

٢- البرنامج له مقدمين معدين جيداً، أولئك المدرسين الذين يجلبون معرفة ومهارات إلى عملهم معدون جيداً لتقديم برامج عالية الجودة للأطفال.

٣- البرنامج له اهتمام أبوي نشط، ويعتقد الباحثون أن اهتمام الآباء هو عامل مهم في نجاح أي برنامج تعليمي، إن الآباء هم أول وأهم مصدر للتعليم لأبنائهم، لذا يجب أن يشعروا بأنهم يحظون بالاحترام والترحيب بالمشاركة في البرنامج.

٤- البرنامج له بيئة آمنة وصحيحة، وبالتالي فإن الموقع المادي لبرنامج يجب أن يكون آمناً ويحوي تنوع من الألعاب والمواد للأطفال.

٥- البرنامج له معدل معقول طاقم عمل/ طفل وحجم مجموعة وله أدوات ومساحة مناسبة.

ومن الواضح أن كل هذه العوامل مهمة، ولكن الأدب التربوي حول برامج تعليم الطفولة المبكرة يؤكد على جودة مدرسي برامج تعليم الطفولة المبكرة كعامل مهم ومثال يحدد جودة أي برنامج، وبالتالي فإن مؤهلات فريق العمل وتدريبه وخبرته وميوله وقدرته هي عوامل رئيسية في تقييم نجاح أي برنامج، ويجب أن يكون لدى طاقم العمل والمدرسون

معرفة ملائمة ومهارة في التعامل مع الأطفال الصغار ويُقيموا خلفيته والاختلافات الفردية لكل طفل داخل نطاق سياق أسرة وثقافة الطفل.

وعلى أية حال فإن التقارير التعليمية في مجال تعليم الطفولة المبكرة تشير إلى أن بعض نظم الولايات لبرامج تعليم الطفولة المبكرة لا تدعم برامج عالية الجودة، وعلى سبيل المثال فإن حوالي نصف الولايات لا تطلب شهادات تدريس بالنسبة لمدرسي ما قبل الحضانة وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك غالباً اختلافات بين مستويات الولاية والمعايير المهنية لمنح شهادة.

وأكثر من ذلك فإن بعض الولايات لا يتطلب نسب ملائمة لطاقم العمل/ الطفل أو حجم المجموعات. وعلى سبيل المثال يؤكد (Hofferth, 1994) أن NAEYC أوصت بأنه لا يجب رعاية أكثر من (٢٠) طفل من سن ثلاثة إلى خمس سنوات في مجموعة واحدة وأن نسبة الأطفال إلى طاقم العمل لا يجب أن تتعدى (١٠-١) وعلى النقيض من ذلك فإن معايير الولايات تختلف إلى حد كبير، ويتراوح أكبر حجم لمجموعة من (١٢-٣٥) وأقصى نسبة أطفال إلى طاقم العمل من (٧:١) إلى (٢٥:١) للأطفال من سن ثلاثة إلى خمس سنوات من العمر.<sup>(١١)</sup>

وقد أظهرت البحوث والدراسات العناصر المطلوبة لضمان جودة برنامج طفولة مبكرة، ويجب أن تضع منظمات الولايات المهنية المعايير للمؤهلات للعاملين ونسب طاقم العمل؟ حجم المجموعة ومتطلبات الصحة والأمان واهتمام أو مشاركة الآباء وبرنامج وتعليم ملائم لدعم برامج تعليم طفولة مبكرة عالية الجودة والتي تعد الأطفال للمدرسة

الرسمية، وفي دراساتهم وعمليات المسح التي قاموا بها، أن السبب الذي أعطاه الآباء غالباً لاختيار برنامج طفولة مبكرة لأطفالهم كان هو الجودة. وفي رد على ذلك فإن كثير من المؤسسات والهيئات المهنية تركز على كيفية تحقيق هذا الهدف الهام مع إعطاء اهتمام أكثر للمظاهر التركيبية والتفاعلية الجوهرية لبرامج الطفولة المبكرة. ولقد أظهرت العديد من الأبحاث أن الأطفال المسجلين في برامج طفولة مبكرة عالية الجودة يحققون نتائج أعلى في الاختبارات حول نموهم، وأن رفاهية أسرهم ومجتمعاتهم أيضاً أكبر من رفاهية أسر ومجتمعات الأطفال المسجلين في برامج منخفضة الجودة.

إن الأطفال من الأسر منخفضة الدخل يستفيدون من البرامج عالية الجودة، خاصة فيما يتعلق بالإنجاز في التعليم والتشغيل في المستقبل. وعلى سبيل المثال فإن الأطفال الذين يحضرون هذه البرامج لهم عادة معدلات تذكر منخفضة ومعدلات منخفضة من الرسوب في المدرسة العليا.

وهكذا فإن جودة رعاية الطفل مهمة في نمو الأطفال مهما كانت مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وسواء ما إذا كان المرء ينظر إلى النمو الإدراكي أم النمو الاجتماعي الاقتصادي، هذه النتائج مهمة ولكن من المهم أن نتذكر (كما أشرنا من قبل) أن معدلات إستيعاب الأطفال الفقراء في مراكز تعليم طفولة مبكرة عالية الجودة منخفضة إلى حد كبير عن معدلات إستيعاب الأطفال من أسر عالية الدخل: (٣٣%) في مقابل (٦٧%) طبقاً لمسح المكتب العام للمحاسبات في عام (١٩٩٠). ويشير (Kisker, 1990) إلى أن ضعف المراكز منخفضة الدخل والعالية الدخل تقدم اختبارات للنمو بما في ذلك اختبار النمو الإدراكي (٦٣%)

في مقابل (٣٥%) واختبار النمو الاجتماعي (٦٤%) في مقابل (٣٣%) واختبار نفسي (٤٩%) في مقابل (١٢%).<sup>(١٢)</sup>

### خامساً: نظام الاعتماد الأكاديمي في تعليم الطفولة المبكرة:

يخدم تعليم الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة أكثر من خمسة ملايين طفل، وهو يعمل داخل نطاق سوق مختلط من البرامج الخاصة والعامة والربحية وغير الربحية، وطبقاً لعدد من الدراسات فإن هناك أزمة في وجود كثير من برامج تعليم الطفولة المبكرة في هذه الأمة. وعلى وجه الخصوص فإن هناك كثير من المشاكل الرئيسية التي تعوق الوصول المساوي وتقل من جودة تعليم الطفولة، وفي مراجعتها للقضايا حول سياسات وبرامج رعاية الطفولة اكتشفت لجنة سياسة رعاية الطفل في عام (١٩٨٩) أن<sup>(١٣)</sup>:

١- أن خدمات رعاية الطفولة الموجودة في الولايات المتحدة غير ملائمة للوفاء باحتياجات الأطفال والآباء والمجتمع، وبالنسبة لبعض الأطفال فإن خدمات رعاية الأطفال غير متوفرة أو حتى إذا كانت متوفرة فإنها تفشل في الوفاء بالمعايير الأساسية للجودة.

٢- الشيء المهم أكثر هو العدد الكبير من الأطفال الذين يتم رعايتهم حالياً في بيئات لا تحمي صحتهم وأمانهم ولا تقدم حافز ملائم للنمو، إن الرعاية فقيرة الجودة أكثر من أي نوع آخر من البرامج أو الترتيبات تهدد نمو الأطفال وخاصة الذين من أسر فقيرة أو أقليات.



٣- وبالنسبة للأسر منخفضة الدخل فإن الاختيارات محدودة ونتائج الرعاية غير الملائمة قاسية جداً. وبالتالي فإن السياسات العامة يجب أن تعطي أولوية لأولئك الفقراء من الناحية الاقتصادية.

إن المبالغة في الموقف هي عنصر مهم في معايير ترخيص الولايات لتعليم الطفولة المبكرة بين الخمسين ولاية والحقيقة التي تقول أن معايير الترخيص هذه هي معايير أقل. وفي رد على ذلك فقد أخذت NAEYC المبادرة بأن: لا تتراوح معايير ومستويات ثابتة من خلال برامج الطفولة المبكرة لأكاديميتها القومية (الأكاديمية) بدءاً من هدفها الأول بأن كل الأطفال من سن الميلاد حتى سن الثامنة يجب أن يصلوا إلى برامج تعليم طفولة مبكرة عالية الجودة (NAEYC, 1994). ولقد ركزت NAEYC على مجالين مهمين لتشجيع برامج طفولة مبكرة عالية الجودة لكل الأطفال الصغار وأسرههم، وهما<sup>(١٤)</sup>:

(١) تسهيل التطور المهني للأفراد الذين يعملون من أجل ومع الأطفال الصغار من سن الميلاد وحتى سن الثامنة.

(٢) تحسين الفهم والدعم العام لبرامج الطفولة المبكرة عالية الجودة.

وتشارك هيئات اعتماد عديدة مثل "هيئة الاعتماد القومي لبرنامج الطفولة المبكرة" و"المجلس القومي لمتخصصي الطفولة المبكرة" و"مجلس اعتماد خدمات الأسر والأطفال" و"الاتحاد القومي لرعاية الأطفال" من سن المدرسة في تنفيذ ووضع معايير الاعتماد لبرامج تعليم الطفولة المبكرة لدعم برامج عالية الجودة أكثر.

وعلى أية حال فإن NAEYC هي أكبر هيئة في الأمة لمعلمي الطفولة المبكرة. ومن خلال برامج الطفولة المبكرة لأكاديميتها القومية

فإنها تنفذ نظام اعتماد والذي يقدم إرشاد مهني لتحسين جودة برامج التعليم المبكر.

وتعتقد NAEYC أن الجودة العالية لكل الأطفال والتعويض المساوي لكل طاقم العمل والوصول إلى كل الأسر هي عناصر جوهرية لتقديم خدمات طفولة مبكرة في هذا البلد إن جهود NAEYC لتطوير نظام اعتماد قومي إختياري لتعليم الطفولة المبكرة مرت بسلسلة من التحولات والتغيرات قبل أن تصل إلى حالتها الراهنة. وقد بدأت كفكرة اقترحت أثناء المؤتمر السنوي لـ NAEYC في عام (١٩٨٠) في استجابة للاهتمامات الخطيرة والجادة حول المستوى الفقير لبرامج الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة وغياب هيئة منظمة تساعد في تحسين جودة هذه البرامج. وقد اقترح الاقتراح الأول أن شهادة المدرس أو اعتماده على مستوى الجامعة سوف ينتج عنه طاقم عمل مدرب جيداً ومؤهل جيداً لبرامج التعليم المبكر.

وعلى أية حال فقد قررت NAEYC أن تنفيذ نظام اعتماد لمراكز رعاية الطفولة نفسها سوف يكون مفيداً أكثر خاصة وأن أفراد NAEYC هم أشخاص يعملون مباشرة مع الأطفال في مراكز رعاية الطفولة. وربما أن هذه الطريقة تعكس أيضاً مهمة NAEYC في العمل من أجل الأطفال المقيدون في مراكز رعاية الطفولة. في البداية كان التركيز على عملية دراسة الذات والتحسين، ولكن ثار الاهتمام حول كيفية اضطلاع المراكز بهذا التحسين دون وجود هيئة تعطي حوافز أو التشجيع لبرامج جودة. ونتيجة لذلك فقد قررت NAEYC القيام بدور واضح المعايير والحكم على الجودة في تعليم الطفولة المبكرة، وفي قيامها بذلك واجهت NAEYC تحديات عديدة من الموارد المالية

المحدودة والموظفين المحدودين إلى تحليل ووضع المعايير لبنيات وأنواع مختلفة من برامج الطفولة المبكرة، وبعد أكثر من أربعة سنوات تم تنفيذ المشروع في النهاية.<sup>(١٥)</sup>

ولقد أعادت الـ NAEYC تسمية القسم المسئول عن الاعتماد مميزة إياه من مشروع اعتماد المراكز إلى الأكاديمية القومية لبرامج الطفولة المبكرة، وفي أبريل من عام (١٩٨٦) اعتمدت NAEYC أول ١٩ برنامج لتعليم الطفولة المبكرة، ونتيجة لذلك يمكن الآن مواجهة مسألة ماهية رعاية الطفل الجيدة بطريقة ذات معنى.

إن الاعتماد هو عملية إختيارية مصممة خصيصاً لتعليم الطفولة المبكرة، وهي تنفذ من خلال نظام عمليات مسح ومعايير مهنية وبحث وفحص شامل لكل مظهر من برنامج التعليم المبكر. وهي تؤدي من خلال عملية من ثلاثة خطوات<sup>(١٦)</sup>:

أ- دراسة مكثفة للذات. ب- زيارة تحقق. ج- قرار تكليف.

وفلسفة عملية الاعتماد هذه هي التعرف على البرامج عالية الجودة للأطفال الصغار ومساعدة الآباء على عمل الاختيارات لأطفالهم وتشجيع إدراك الذات المهني بين طاقم العمل في برامج الطفولة المبكرة. وبمعنى آخر فإن العملية ككل هي تحقيق مستوى مرتفع من المهنية. وقد خطت NAEYC هذا النظام لتحسين جودة الرعاية والتعليم في برامج الطفولة المبكرة على أمل أن ذلك الاعتماد سوف يزيد الإدراك لدى كل من العامة وفريق العمل في تعليم الطفولة المبكرة لا يشكل برنامج جيد وسوف يشجع أيضاً المنافسة بين برامج التعليم المبكر على الجودة والسمعة الجيدة. وأعلنت الأكاديمية غرض هذا النظام على أنه يساعد المدرسين

والمديرين على تقييم وتحسين ممارستهم ويساعد الآباء على عمل أو اتخاذ قرارات جيدة، والأهم من ذلك كله يساعد الأطفال.

وفي اعتراف بالحاجة إلى تحديد جودة برامج تعليم الطفولة المبكرة، فإن متطلبات NAEYC تتعدى المعايير الدنيا - مثل تلك التي تضعها الولايات، وتقدم تعليمات صريحة من أجل التفاعل بين طاقم العمل/الطفل، محتوى لمنهج، البيئة، التفاعلات بين الآباء/ وطاقم العمل، والأنشطة الملائمة للنمو والتقييم. هذه المعايير موجهة نحو توفير رعاية جيدة أكثر من مجرد تقديم القائمة التي يفرضها القانون. لقد صمم الاعتماد لكي يؤدي إلى جودة محسنة في برامج تعليم الطفولة المبكرة لأنه كما ذكرنا من قبل، فالبرنامج ذو الجودة العالية يفي باحتياجات ويشجع النمو الجسماني والاجتماعي والعاطفي والإدراكي عند الأطفال الصغار. ويظهر الأطفال المدرجين في برامج طفولة مبكرة عالية الجودة قدرة أكبر على تلقي اللغة ومهارات حسابية أكبر ولديهم مهارات اجتماعية متقدمة أكثر من الأطفال في البرامج منخفضة الجودة. هؤلاء الأطفال لديهم عادة أيضاً تصور إيجابي للذات ومواقف إيجابية نحو رعاية الطفولة ونحو مدرسيهم، وهو عامل سوف يجعلهم أكثر نجاحاً فيما بعد في المدارس الرسمية وأكثر كفاءة من الناحية الاجتماعية والعاطفية. كذلك تحسن برامج تعليم الطفولة المبكرة أيضاً من الوصول إلى النظم التعليمية والصحية والخدمة الاجتماعية للمقيمين في المجتمع بسبب الخدمات التي تقدم في برامج تعليم الطفولة المبكرة.

ولقد أظهرت برامج NAEYC المعتمدة التزاماً بتقديم برنامج عالي الجودة للصغار وأسرهم، ومن المسجل أيضاً أن المراكز المعتمدة التي تفي بمجموعة أعلى من المعايير مثل تلك التي وضعتها الأكاديمية لها

جودة أعلى من المراكز غير المعتمدة (NAEYC, 1995). إن الاعتماد يؤدي إلى إحترام متزايد للذات والتزام وإبداع بين طاقم العمل، ويضمن للآباء الحصول على برامج ذات مستويات عالية لأبنائهم، ويساعد على تحديد أهداف البرامج بصورة أفضل، ويساعد على رفع رواتب فريق العمل بالبرنامج المعتمد.

وقد اكتشفت الدراسة القومية للعاملين برعاية الطفولة (١٩٨٩) أن المراكز المعتمدة كانت تدفع رواتب أفضل وكان من المحتمل أن تقدم زيادات في المرتب لطاقم العمل أكثر من المراكز غير المعتمدة. وسجلت هذه الدراسة أنه كانت هناك أيضاً مستويات أعلى من الرضا في العلاقات بين المديرين وطاقم العمل.

وتعكس البرامج المعتمدة لـ NAEYC تنوع تعليم الطفولة المبكرة بتركيباته المختلفة الكثيرة ومهامه والهيئات المشرفة عليه والمتكلفة به. إن كل أنواع برامج الطفولة المبكرة التي تخدم الأطفال من سن الميلاد وحتى سن الثامنة مؤهلة للحصول على الاعتماد بما في ذلك مراكز رعاية الطفولة والحضانات ورعاية الطفولة المرتبطة بالكنائس أو المعابد اليهودية والبرامج التي يتكفل بها الجيش وأصحاب الأعمال وبرامج ما قبل وما بعد المدرسة. وربما تطبق البرامج سواء أكانت تعمل على أساس الوقت الكامل أو نصف وقت أو سواء ما إذا كانت برامج خاصة أو مستقلة من أجل الريح أو سلاسل قومية أو برامج غير ربحية مثل (Head Start) والمراكز الأخرى التي تمويلها الحكومة. البرامج التي تطلب الاعتماد يجب أن تحصل على ترخيص الولاية، أو الوكالة المحلية وأن تخدم ما لا يقل عن عشرة أطفال داخل نطاق مجموعة السن من الميلاد وحتى سن الثامنة، وأن تكون قد عملت لعام واحد على الأقل قبل أن تحصل

على قرار الاعتماد. وهناك بعض البرامج مؤهلة للاعتماد على الرغم من أنها معفاة من التصريح، وتشتمل هذه الإعفاءات المؤسسات التي تقع في منشأة عسكرية فيدرالية (وفي بعض الولايات) برامج نصف اليوم مثل برنامج نصف يوم في كنيسة. وعلى الرغم من أن مثل هذه البرامج معفاة من التصريح فإنها مطالبة بإظهار إذعان لأدنى متطلبات التصريح بواسطة الولاية بما في ذلك معايير الصحة والأمان والتأكد من أن طاقم العمل ليس لهم سجل جنائي.

وتضع الأكاديمية المعايير التي يمكن أن تستخدم لقياس جودة برنامج طفولة مبكرة يبحث عن الاعتماد، وتتعدى هذه المعايير الملامح التركيبية أو البنائية مثل حجم المجموعة والنسبة ومعايير الصحة والأمان التي تتطلبها الولايات عادة. وتؤكد معايير الأكاديمية أكثر على جودة التفاعلات بين طاقم العمل والأطفال وطاقم العمل والآباء.<sup>(١٧)</sup>

وتتكون معايير الأكاديمية من عشرة مكونات: التفاعلات بين طاقم العمل والأطفال، المنهج، التفاعلات بين طاقم العمل والآباء، مؤهلات وتطور طاقم العمل، الإدارة، طاقم العمل، البيئة المادية، الصحة والأمان، خدمة الطعام والتغذية والتقييم. ومن خلال هذه المعايير يمكن لبرنامج الطفولة المبكرة دعم العلاقات الجيدة بين الأطفال والبالغين بتحديد حجم المجموعة ونسبة الأطفال إلى البالغين، ودعم العلاقات بين طاقم العمل والآباء، وضمان أن العاملين أو المدرسين لديهم مؤهلات تعكس الإعداد المتخصص والمعرفة التي يحتاج إليها للعمل بطريقة فعالة ومؤثرة مع الأطفال الصغار وأسرههم وتوفير التعويض المناسب (مرتبات وفوائد) لجذب العاملين والاحتفاظ بفريق عمل مؤهل، وإقامة بيئة تعزز قدرة الأطفال على التعلم في بيئة آمنة ومشجعة مع تقديم ظروف جيدة للعمل

للبالغين. إن الوفاء بكل هذه المعايير سوف يساعد برنامج تعليم طفولة مبكرة على خلق مكان يشعر فيه الصغار بالراحة والسعادة والترحيب وهم يشتركون في أنشطة البرنامج، وسوف يكون طاقم العمل بالبرنامج كفاء إلى حد كبير ولديه المعرفة المتخصصة والخبرة المناسبة، وسوف يشعر الآباء بالترحيب وأنه يمكنهم المشاركة بشكل نشط في البرنامج التعليمي لأطفالهم.

### \* آليات عملية الاعتماد الأكاديمي:

تبدأ عملية الاعتماد الأكاديمي عادة عندما يقرر برنامج معين لتعليم الطفولة المبكرة التقدم بطلب للاعتماد، وفي هذا الوقت تطلب إدارة البرنامج من الأكاديمية أن ترسل المواد المناسبة، الرسوم التي تفرضها الأكاديمية لعملية الاعتماد تدفع على مرتين في العملية: أولاً: يدفع رسم طلب عند بداية العملية والتي ترسل عندها الأكاديمية مواد دراسة الذات، المرة الثانية: هي رسم التحقق والذي يدفع عندما يقرر برنامج الاستمرار في الاعتماد. بعد تلقي نتائج دراسته للذات، وتقوم الرسوم على أساس العدد الإجمالي للأطفال المقيدون وحجم البرنامج.

### سادساً: خطوات ومراحل عملية الاعتماد الأكاديمي:

#### الخطوة الأولى: الدراسة الذاتية Self Study:

حيث يجرى برنامج تعليم الطفولة المبكرة دراسة للذات والتي يحدد فيها الآباء والعاملين في البرنامج سواء ما إذا كان البرنامج يتفق مع معايير الأكاديمية أم لا، ويتم عمل التحسينات التي يحتاج إليها، وفي النهاية يرسل البرنامج إذعانه للمعايير الأكاديمية. إن دراسة الذات تسير

بنفسها وتأخذ عادة ما بين (٩-١٢) شهر لكي تكتمل. وهذه الخطوة هي دراسة شاملة تشمل ملاحظات في الفصل، استطلاعات لفريق العمل والآباء وتقرير إدارة وتقدم دراسة الذات فرصة لمديري البرنامج وفريق العمل والآباء لكي يتصلوا بممثل الأكاديمية لتحديد سواء ما إذا كان برنامج الطفولة المبكرة يفي بالمعايير المعترف بها على المستوى القومي للجودة العالية أم لا ويوضح ذلك شكل (١). ويعمل المربون الذين كانوا من قبل محققين (مراجعين) للأكاديمية أو الذين يوجهون البرامج المعتمدة كمستشارين لفريق عمل برامج الطفولة المبكرة في مجتمعاتهم أو مناطقهم المحلية لتسهيل فهم عملية الاعتماد وكيفية القيام بدراسة الذات. هذا العمل التطوعي منفصل بالكامل عن نظام الاعتماد ويظهر شكل (١) إجراء القيام بدراسة الذات من أجل الحصول على الاعتماد الأكاديمي.

### الخطوة الثانية: التحقق:

حيث يرتب فريق العمل بالأكاديمية زيارة موقع إلى برنامج تعليم الطفولة المبكرة الذي يبحث عن الاعتماد Site Visit Team. بعد ذلك تعين الأكاديمية محققين لتنفيذ إجراءات التحقق والتأكد من أن تلك الإجراءات قد نفذت بطريقة حديثة، وهؤلاء المحققون هم متطوعون، وهم عادة مديري البرامج المعتمدة. ويجب أن يكونوا من الحاصلين على درجة الليسانس أو ما يساويها في تعليم الطفولة المبكرة، ويجب اعتماد برنامج تعليم الطفولة المبكرة الذي يعملوا فيه قبل أن يستطيعوا أن يصبحوا محققين. وبالإضافة إلى ذلك فإن الأكاديمية تطلب من هؤلاء المحققين أن يفوا بمؤهلات معينة وأن يتم تدريبهم ويعاد تدريبهم كل ثلاث سنوات. وليس من حق هؤلاء المحققين اتخاذ قرار اعتماد وإنما مهمتهم فقط هي القيام



بزيارات ميدانية إلى البرنامج والتأكد أو التحقق من إذعانه لمعايير الـ NAEYC.

وفي الواقع فإن المحقق (المراجع) يؤكد دراسة الذات وتقييم الذات لبرنامج تعليم الطفولة المبكرة، وبشكل عام فإن عملية التحقق تتطلب أن يقضي المحقق يوم كامل في الزيارة الميدانية. وعلى أية حال فإن حجم البرنامج يتحكم في عدد المحققين والأيام التي تحتاجها الزيارة الميدانية. وعلى سبيل المثال فإن البرنامج الذي يخدم أكثر من ٦٠٠ طفل ربما يتطلب أكثر من محقق (مراجع) واحد وأكثر من يوم واحد للزيارة الميدانية.

### الخطوة الثالثة: قرار الاعتماد:

يتم اتخاذ قرار الاعتماد بواسطة لجنة تتألف من فريق من المتخصصين في الطفولة المبكرة والذين لديهم فهم حقيقي بتعليم الطفولة المبكرة عالي الجودة ومعرفة وخبرة واسعة داخل نطاق نظام الاعتماد. وهم عادة مديرون ومستشارون وباحثون في مجال تعليم الطفولة المبكرة والذين يتطوعوا بوقتهم على الرغم من أن الأكاديمية تدفع لهم تكاليف السفر عندما يأتون إلى مقر الأكاديمية (في واشنطن دي سي) عندما تنعقد اللجنة. وتلتقي لجنة الأكاديمية المكونة من ثلاث أشخاص في مقر الأكاديمية لمراجعة نتائج دراسة الذات لبرنامج تعليم طفولة مبكرة ووصف البرنامج المحقق. ويجب أن تصل لجنة الأكاديمية إلى قرار جماعي للاعتماد يقوم على أساس المعلومات المجمعّة عن البرنامج والمدى الذي يتفق فيه البرنامج مع كل عنصر من عناصر معايير الأكاديمية. وإذا أظهر برنامج تعليم الطفولة المبكرة إذعاناً جوهرياً لهذه المعايير، عندئذ

سوف تمنحه اللجنة الاعتماد، وإذا لم يكن الأمر كذلك فسوف تحجم اللجنة عن منحه الاعتماد حتى يقوم بعمل التحسينات الضرورية والتحقق من تلك التحسينات، ويعتمد قرار الاعتماد على الحكم المهني المتخصص لأعضاء اللجنة أكثر من اعتماده على نظام معين، وهذا يسمح لأعضاء اللجنة بأن يأخذوا في الاعتبار المظاهر الفريدة للبرنامج، والسياق الذي يعمل فيه والأثر الكلي للدرجات المختلفة من الإذعان بدلاً من التمسك بنظام النقطة الواحدة الصارم، ويظهر لنا شكل (٢) عملية الاعتماد الكامل لـ NAEYC.

وعموماً فإن إجراءات ومواد الاعتماد لا تتطلب أن تكون كل المراكز متشابهة وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار التنوع الواسع في البرامج وتسهيلاتنا، والسماح بهذا التنوع فقد وضعت الأكاديمية معاييرها لكي تكون موضوعية ذاتية، وتحاول هذه المعايير موازنة الحاجة إلى الحفاظ على تكامل وتميز نظام الاعتماد مع الحاجة إلى المرونة في القرارات مع هذا النطاق الواسع من البرامج. وعلى أية حال فقد بدأت الأكاديمية في تحويل سياستها خلال السنوات الثلاث الأخيرة إلى عملية أكثر صرامة للحفاظ على تكامل وسمعة نظام الاعتماد. وخلال السنوات السبع الأولى لهذا النظام كان معدل البرامج التي لم تمنح اعتماد حوالي (١٣%)، ولكنه يصل الآن إلى (٢٥%).

أن هذه الزيادة في معدلات الإحجام ربما تنتج عن الأعداد المتزايدة لبرامج تعليم الطفولة المبكرة التي تطلب الاعتماد، ومع اكتساب عملية الاعتماد سمعة وشعبية فقد تقدمت برامج أكثر بطلبات اعتماد سواء لأسباب مهنية أو عملية بواسطة فريق العمل أو للوفاء بالمطلب العام للجودة. وقام عدد من الهيئات والشركات الخاصة بجعل هذا

الاعتماد إلزامياً. وعلى سبيل المثال فإن وزارة الدفاع تطلب أن تحصل نسبة معينة مراكز رعاية الطفولة في القواعد العسكرية على الاعتماد. كما أن شركات معينة مثل Children's World، و AT & T، و Amoco جعلت هدفها هو أن تحصل مراكزها على اعتماد NAEYC في تاريخ معين، فقد خصصت AT & T موارد معينة للمساعدة في دفع رسوم الاعتماد لأي برنامج يخدم أحد موظفيها على الأقل، وأيضاً موارد للمساعدة في تحسين جودة برنامج تعليم الطفولة المبكرة.

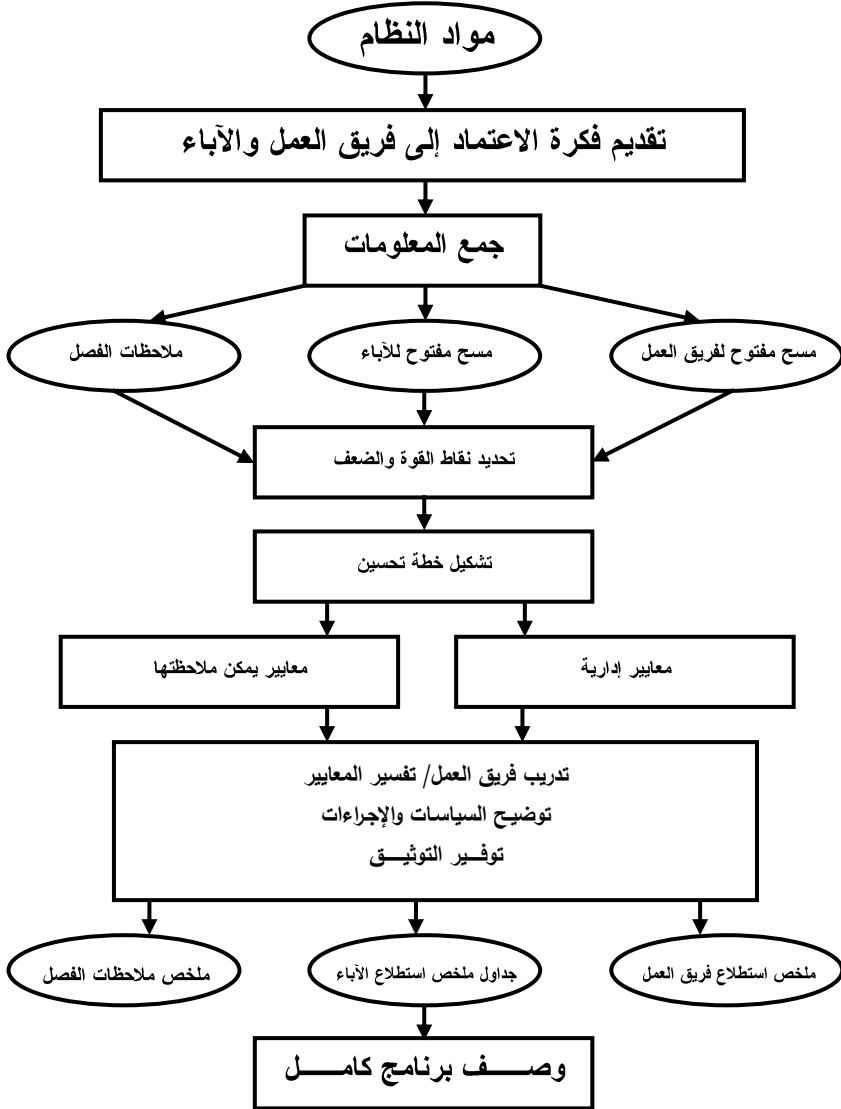
والاعتماد ساري لمدة ثلاث سنوات وبالتالي فلا بد من وجود دوائر منتظمة من إعادة الاعتماد، وتأمل الأكاديمية في أن تحافظ كل البرامج المعتمدة على جودتها وتستمر في التحسن المهني. وفي الوقت الحاضر فإن (١٣.٠٩٣) من بين (٨٠.٠٠٠) من برامج الطفولة المبكرة في الولايات المتحدة إما معتمدة من قبل NAEYC أو في طريقها إلى الاعتماد. وهذا يشمل (٨.٦٣٨) برنامج يجري الآن دراسات الذات و(٤.٤٥٥) برنامج معتمد.

إن النجاح الملموس لنظام الاعتماد في الولايات المتحدة - والذي يظهر من خلال العدد المتزايد من البرامج المعتمدة والبرامج التي تتطلب الاعتماد، ومن خلال الاهتمام بالاعتماد والمنح لبرنامج تعليم طفولة مبكرة، وأخيراً من خلال الدليل الموثق على الآثار الإيجابية للاعتماد - يؤدي بالفعل إلى فكرة تنفيذ مثل هذا النظام في بلد آخر.<sup>(١٨)</sup>

والسؤال الملح الآن علينا هو: هل نستطيع أن نحقق جودة في تعليم أطفالنا في مؤسسات رياض الأطفال بتلك الصورة؟! سؤال هام وجوهري ومطلوب الإجابة عليه.

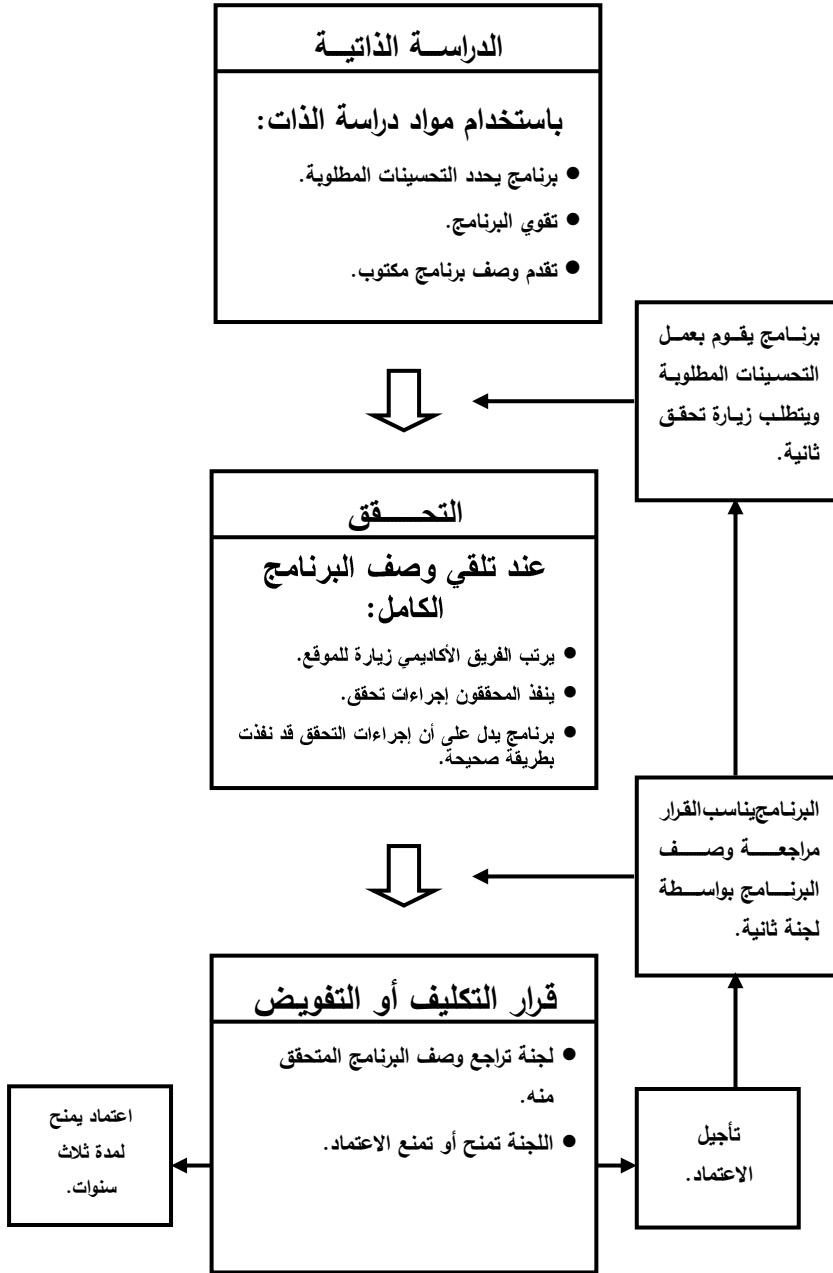
إن نسبة الأطفال الذين تستوعبهم رياض الأطفال لا يتجاوز ١٤% من جملة عدد الأطفال بين سن (٤-٦) سنوات وكان المستهدف في عام (٢٠١٥) أن تصل نسبة الاستيعاب إلى حوالي ٦٠% من جملة عدد الأطفال في سن (٤-٦) سنوات، ولكن ذلك لم يحدث. من هنا فإن الجهود التي يجب أن تقوم بها الدولة ومؤسسات المجتمع المدني هو التوسع السريع في عدد مؤسسات رياض الأطفال لزيادة نسبة الاستيعاب، وبالتوازي مع ذلك التوسع في مؤسسات إعداد وتكوين معلمات رياض الأطفال بكليات التربية أو بكليات مستقلة لرياض الأطفال، هذا فضلاً عن السعي الحثيث نحو جودة ونوعية هذا التعليم وإيجاد آلية وطنية مستقلة تقوم بعملية الاعتماد الأكاديمي لتلك المؤسسات سواء على مستوى المؤسسة كبنية أو المعلمات أو المناهج والأنشطة وعلاقة تلك المؤسسات بالآباء والأسر، واضعين في الاعتبار الاهتمام أولاً بالأطفال الفقراء والمحرومين والذين يعيشون في خطر، تلك الأولوية الوطنية الأولى في أي مشروع لتطوير نظام التعليم المصري وعلى وجه الخصوص التعليم في مؤسسات رياض الأطفال، فالانشغال بالجودة والاعتماد الأكاديمي يجب ألا يمنعنا من أن نبذل قصارى جهودنا الوطنية في التوسع في مؤسسات رياض الأطفال لتصل نسبة استيعابهم على الأقل إلى ٦٥% من جملة عدد الأطفال في سن ٤-٦ سنوات.

شكل (١)  
إجراءات الدراسة الذاتية  
اعتماد NAEYC  
خريطة تدفق الدراسة الذاتية



المصدر: الرابطة القومية لتعليم الأطفال الصغار NAEYC.

## شكل (٢) نظرة شاملة على عملية الاعتماد



## المراجع:

- 1- Feng. J., Issues and Trends in Early Childhood Education. (Eric Document Reproduction Service, 1994, No.372 841). P.69.
- شبل بدران، نظم رياض الأطفال في الدول العربية والأجنبية - تحليل مقارنة - (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣)، ص ص ١٤٩ - ١٦٥.
- 2- Hofferth S., West, J., Henke, R., & Kaufman, P., Access to Early Childhood Programs for Children at Risk. (Washington, DC: U.S. Department of Education, 1994), PP.40-55.
- 3- Lall, G.R. & Lall P, B.M., Comparative Early Childhood Education. (Springfield, IL: Charles C. Thomas Publisher, 1983), P.93.
- 4- Feng. J., Op. Cit., P.103.
- 5- Morrison, G.S., Early Childhood Education Today (3<sup>rd</sup> ed), (Columbia, OH. C.E. Merrill, 1984), PP.63-75.
- 6- Hayes, C., Palmer, J., & Zaslow M. (Eds.), Who Cares for America's Children? (Washington, DC: National Academic Press, 1990), P.8.
- 7- Ibid, P.8.
- 8- Hofferth, Op. Cit., P.111.
- 9- General Accounting Office, Poor Preschool- Aged Children. (Eric Document Reproduction Service, 1993, No. 365 426). P.426.
- 10- Feng. J., Op. Cit., P.4.

- 11- Hofferth, Op. Cit., P.6.
- 12- Hayes & Zaslow, Op. Cit., P.77.
- 13- Ibid, P.290.
- 14- National Association for the Education of Young Children, NAEYC Position Statement: A Conceptual Framework for Early Childhood Professional Development, (Young Children, 49(3), 1994, 68-76), P.84.
- 15- National Association for the Education of Young Children, NAEYC Position Statement on Quality: Compensation and Affordability. (Young Children, 51(1), 1995, 39-41), P.40.
- ١٦- عاطف محمد علم الدين، مدخل إلى علم الجودة، (القاهرة، جامعة قناة السويس، ٢٠٠٨)، ص ص ٢-٢١.
- ١٧- جيفري د. ووهتري، تطوير نظم الجودة في التربية، ترجمة: عدنان الأحمد وآخرون، (تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٩)، ص ص ٣-٣٠.
- ١٨- محمد أمين البنوي، الاعتماد الأكاديمي وإدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧)، ص ص ٣١-٤٢.